رضي الله عنه قوله : إنما هي نفس أروِّضها بالتقوى ، لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر .

وهذا ليس إذلالاً لإنسانية الإنسان ، بل هو ارتقاء به إلى أعلى درجات الكمال .

* * *

الخلفاء الراشدون الورعون :

لما تولى أبو بكر الصدِّيق رضي الله عنه خلافةَ المسلمين ، حمل أقمشته على كتفه وخرج ليبيعها ، وكان يتعيَّش قبل الخلافة من تجارة القماش ، فلقيه في الطريق عمر رضي الله عنه فسأله : أين تريد ؟ قال الخليفة : السوق يا عمر! قال : تصنع ماذا وقد وُلِّيت أمر المسلمين ؟ قال : ومن أين أُطعم عيالي ؟!!

قال عمر : انطلق إلى خازن بيت المال ـ وكان وقتها أبو عبيدة ـ ليفرض لك مرتَّباً ، وينطلقان ، فيقول أبو عبيدة للخليفة : أفرض لك قوت رجل من المهاجرين وكسوة الشتاء والصيف ، وهكذا فرض له أربعة آلاف درهم في السنة!!

لكن لما حضرته الوفاة قال : إذا أنا متُّ خذوا من مالي ثمانية آلاف وردُّوها إلى بيت المال!!

ويصل الفاروق إلى سُدَّة الحكم ، وتُفتح في زمنه البلاد ، وتفيض الأموال ، لكن عمر كان يقول : لا يحلُّ لي من مال الله سوى كسوتين للصيف والشتاء ، ومعاش رجلٍ من أوسط قريش يأخذه لعياله ، وأنا بعد ذلك رجلٌ من عامَّة المسلمين .

ثم يقرر في إحدى خطبه : إن هذا المال لا يصحُّ فيه سوى خلالٍ ثلاث :

ـ أن يؤخذ بالحق .

ـ وأن يُعطى بالحق .

ـ ويمنع من الباطل ، وإنما أنا ومالكم كوليِّ اليتيم إن استغنيت استعففت ، وإن افتقرت أكلت بالمعروف[1] .

ويأتي ذو النورين عثمان رضي الله عنه ـ وكان أحد التجار الأغنياء ـ لكن ورعه حجزه أن تمتدَّ يده إلى بيت المال ، بل ورعه جعله لا يحسب زكاة ماله قطُّ ، بل كان يقول لعماله : اقسموا المال قسمين ، قسم للزكاة ، وقسم لي!!

أما عليٌّ فيحدِّثنا عنه النضر بن علقمة فيقول : دخلتُ على علي رضي الله عنه فإذا بين يديه لبن حامض آذتني حموضته ، وكسر يابسة!!

فقلت : يا أمير المؤمنين ، أتأكل هذا وقد فتح الله عليك ؟!

فقال : يا أبا الجنوب ، كان رسول الله ﷺ يأكل أيبس من هذا ، ويلبس أخشن من هذا ، فإن لم آخذ به خفتُ ألا ألحق به!![2] .

* * *

نتائج الغيبة :

حين سأل رجل الإمام ابن تيمية رحمه الله عن الغيبة ، أجابه الإمام : هي كما فسَّرها رسول الله ﷺ ، وذلك بقوله :

« ذِكْرُكَ أخاك بما يكره » ، قيل : يارسول الله ، أرأيتَ إن كان في

---

(١) من الخراج لأبي يوسف : ١١٧ .

(٢) من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٨٢ .